جهـود الشـيخ ابن عثيميـن
في
بيان الشرك الأصغر، والتحذير منه

إعداد

د . مديحة بنت إبراهيم بن عبدالله السدحان

جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن ـ كلية التربية

قسم الدراسات الإسلامية ـ الرياض





1152 Blank

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرًا، وبعد:

فإن من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى أن قيض لهذا الدين في كل عصر علماء يرشدون الناس إلى الحق ويوضحونه، ويحيون السنن وينشرونها، ويردون البدع ويحذرون منها، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أعظم حقوقهم على العباد، ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ~ وأجزل مثوبته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وقد قامت جامعة القصيم مشكورة بتنظيم ندوة (جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية ـ دراسة تحليلية منهجية) قيامًا ببعض حقه علينا، وقد أحببت المشاركة فيها ببحث عنوانه:

«**جهود الشيخ محمد العثيمين في بيان الشرك الأصغر، والتحذير منه**».

وقد قسمته إلى **مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.**

* **المقدمـة**: في بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.
* **التمهيد**: وفيه ترجمة موجزة للشيخ ~ .
* **المبحث الأول: جهود الشيخ في تعريف الشرك الأصغر، وبيان حقيقته.**
* **المبحث الثاني: جهوده في بيان خطورته.**
* **المبحث الثالث: جهوده في بيان ما يقع فيه بعض الناس من صور الشرك الأصغر والتحذير منها.**
* **الخاتمة**: وتشمل أهم النتائج، والتوصيات.

أسأل الله التوفيق والسداد، والإخلاص في الأقوال والأعمال، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

ترجمة موجزة للشيخ محمد بن صالح العثيمين ~

١٣٤٧ ـ ١٤٢١هـ

نسبه ومولده:

هو الشيخ العالم، الفقيه، المفسر، الزاهد، أبوعبدالله، محمد بن صالح بن سليمان ابن عبدالرحمن آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، ولد ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٤٧هـ، في عنيزة إحدى مدن القصيم في المملكة العربية السعودية.

نشأته العلمية وشيوخه:

ألحقه والده ليتعلم القرآن عند جده من جهة أمه عبدالرحمن بن سليمان الدامغ ـ رحمهم الله جميعًا ـ ثم تعلم الكتابة، والحساب والأدب في مدرسة الشيخ عبدالعزيز ابن صالح الدامغ ~ ، ثم التحق بإحدى المدارس وحفظ القرآن عن ظهر قلب ولمّا يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، كما حفظ مختصرات المتون في الحديث والفقه.

وكان الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي ~ قد رتب اثنين من طلبته الكبار لتدريس الطلبة المبتدئين، فانضم الشيخ إلى حلقة أحدهما وهو الشيخ محمد ابن عبدالعزيز المطوع ~ فدرس التوحيد والفقه والنحو، ثم التحق بحلقة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي في الجامع الكبير بعنيزة فدرس التوحيد والتفسير والحديث والفقه وأصوله والفرائض والنحو، ويُعدُّ الشيخ السعدي ~ شيخه الأول، إذ أخذ عنه العلم معرفة وطريقة أكثر مما أخذ من غيره، وتأثر بمنهجه وتأصيله واتباعه للدليل.

وممن أخذ عنهم الشيخ ابن عثيمين ~ الشيخ عبدالرحمن بن علي بن عودَان ~ حيث كان قاضيًا في عنيزة أخذ عنه الفرائض.

ومن شيوخه كذلك الشيخ عبدالرزاق عفيفي ~ أخذ عنه النحو والبلاغة أثناء وجوده في عنيزة.

التحق الشيخ ~ بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٢ و١٣٧٣هـ، فانتفع ~ بالعلماء الذين درسوا فيه ومنهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد، والشيخ عبدالرحمن الأفريقي ـ رحمهم الله تعالى ـ.

وأثناء إقامته في الرياض قرأ على الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ من صحيح البخاري ومن رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمهم الله ـ وانتفع به في الحديث، والنظر في آراء فقهاء المذاهب والمقارنة والترجيح بينها، ولهذا عده العلماء شيخه الثاني بعد الشيخ السعدي رحمهم الله جميعًا.

تخرج بعد ذلك من المعهد العلمي بالرياض، وعاد إلى عنيزة عام ١٣٧٤هـ، وتابع دراسته على شيخه عبدالرحمن السعدي، مع دراسته انتسابًا في كلية الشريعة، حتى نال الشهادة الجامعية.

أعماله ونشاطه العلمي:

١ـ توسم فيه شيخه عبدالرحمن السعدي النجابة فشجعه على التدريس وهو ما زال طالبًا في حلقته، فبدأ التدريس عام ١٣٧٠هـ في الجامع الكبير بعنيزة.

٢ـ درَّس في المعهد العلمي بعنيزة بعد تخرجه من المعهد العلمي بالرياض من عام ١٣٧٤ وحتى عام ١٣٩٨م.

٣ـ درَّس في الجامع الكبير بعنيزة منذ عام ١٣٧٦هـ، بعد وفاة شيخه عبدالرحمن السعدي ~ بالإضافة إلى إمامة الجامع.

٤ـ شارك في عضوية لجنة الخطط ومناهج المعاهد العلمية في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية وألف بعض المناهج الدراسية.

٥ـ عمل أستاذًا بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ عام ١٣٩٨ وحتى وفاته ~ .

٦ـ له دروس في المسجد الحرام، والمسجد النبوي، منذ عام ١٤٠٢ وحتى وفاته ~ .

٧ـ تولى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام ١٤٠٥هـ حتى وفاته ~ .

٨ـ كان عضوًا في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعامين الدراسيين ١٣٩٨ـ١٣٩٩ و ١٣٩٩ـ١٤٠٠هـ، كما كان عضوًا في مجلس كلية الشريعة، وأصول الدين، ورئيسًا لقسم العقيدة فيها.

٩ـ كان عضوًا في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام ١٤٠٧هـ وحتى وفاته ~ .

١٠ـ كان عضوًا في لجنة التوعية في موسم الحج منذ عام ١٣٩٢هـ إلى وفاته ~ .

وبالإضافة إلى كل ما سبق كان ~ يشارك في عدة لجان علمية متخصصة داخل المملكة العربية السعودية، ويحرص على إلقاء المحاضرات العلمية داخل المملكة، كما ألقى محاضرات عبر الهاتف على تجمعات ومراكز إسلامية في أنحاء مختلفة من العالم، كما شارك في العديد من المؤتمرات في المملكة، وقد نذر نفسه للإجابة على أسئلة السائلين مهاتفة ومكاتبة ومشافهة، وله مشاركة في البرامج الإذاعية يجيب فيها على أسئلة المستفتين وأشهرها برنامج «نور على الدرب».

وقد رتب لقاءات علمية مجدولة، أسبوعية، وشهرية، وسنوية منها لقاءات مع قضاة منطقة القصيم، وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عنيزة،

ومع خطبائها، ومع كبار طلابه، والطلاب المقيمين في السكن، ومع أعضاء مجلس إدارة تحفيظ القرآن، ومنسوبي قسم العقيدة بفرع جامعة الإمام بالقصيم، وكان يعقد الكثير من اللقاءات العامة منها: اللقاء الأسبوعي في منزله، واللقاء الشهري في مسجده، واللقاء الموسمي السنوي خارج مدينته، وقد أُعلن فوزه بجائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ١٤١٤هـ.

وللشيخ ~ أعمال عديدة في ميادين الخير والإحسان إلى الناس، والسعي في حوائجهم، وكتابة الوثائق والعقود بينهم، وإسداء النصيحة لهم بصدق وإخلاص.

أنشأ له موقعًا على شبكة المعلومات «الإنترنت» عنوانه:

www. Ibnothaimeen. com وفيه جميع آثاره العلمية من مؤلفات وتسجيلات صوتيه، وإنفاذًا لتوجيهاته تقوم مؤسسة باسم مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية بإخراج كافة آثاره العلمية.

وفاتــــه:

توفي ~ في مدينة جدة، قبيل مغرب يوم الأربعاء، الخامس عشر من شهر شوال عام ١٤٢١هـ، وصلى عليه في المسجد الحرام بعد صلاة عصر يوم الخميس، وشيعه الآلاف من المصلين، ودفن في مكة المكرمة ~ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته[(١)].

(١) انظر: الجامع لحياة العلامة محمد العثيمين، لتلميذه وليد الحسين، ومقدمة شرح ثلاثة الأصول، ومقدمة شرح كشف الشبهات، لفهد بن ناصر السليمان، وموقعه على الشبكة العنكبوتية، والموسوعة الشاملة، معجم تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، وهو كتاب الكتروني تم إدخاله للموسوعة الشاملة وقد كتب ترجمة الشيخ فيه العضو عبدالله بن خميس، وجهود الشيخ ابن عثيمين في التوحيد، محمد بن طاهر نقمونين، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية، وجهود الشيخ ابن عثيمين في الإيمان، لعبدالله الأحمدي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية.

المبحث الأول

جهود الشيخ في تعريف الشرك الأصغر، وبيان حقيقته

الشرك في اللغة: كالشريك، والشركة مخالطة الشريكين، يقال اشتركا بمعنى تشاركا، وأشرك بالله أي جعل له شريكًا في ملكه تعالى الله عن ذلك[(١)] .

الشرك في توحيد الإلهية ذنب عظيم ينافي التوحيد، وهو نوعان: **شرك أكبر، وشرك أصغر**.

فالأكبر: ما يخرج الإنسان من الملة.

والأصغر: ما دون ذلك.

وقد اجتهد الشيخ ابن عثيمين ~ في تعريف الشرك الأصغر، وبيان حقيقته وضابطه.

يقول ~ : «الشرك الأصغر: كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك لكنه لا ينافي التوحيد منافاة مطلقة »[(٢)] .

وقال في موضع آخر: «كل شيء أطلق الشارع عليه أنه شرك، ودلت النصوص على أنه ليس من الأكبر مثل: **(من حلف بغير الله فقد أشرك)**[(٣)] .

فالشرك هنا أصغر، فالنصوص دلت على أن مجرد الحلف بغير الله لا يخرج من الملة»[(٤)] .

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٤٦٦) (شرك)، ولسان العرب لابن منظور (٤/ ٢٢٤٨) (شرك).

(٢) شرح الأصول الستة، محمد العثيمين (١٤٧).

(٣) رواه أبوداود (٣/ ٥٧٠) وسكت عنه، والترمذي رقم (١٥٣٥) وحسنه، وأحمد في المسند (٢/ ٣٤، ٦٩)، والطيالسي رقم (١٨٩٦)، وابن حبان رقم (١١٧٧)، والحاكم (١/ ١٨) (٤/ ٢٩٧) وصححه على شرطهما، وأقره الذهبي.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٦٥).



وهذان التعريفان متقاربان، لا فرق بينهما.

وذكر ~ أن العلماء يذكرون لهذا الشرك ضابطًا آخر هو: «ما كان وسيلة للأكبر، وإن لم يطلق الشرع عليه اسم الشرك»[(١)].

ثم مثل لذلك: باعتماد الإنسان على شيء كاعتماده على الله، وكان هذا الاعتماد صحيحًا، ولم يتخذه إلهًا، لكنه قد يؤدي به في النهاية إلى الشرك الأكبر[(٢)].

ثم قارن ~ بين هذين التعريفين فبين أن التعريف الثاني أوسع من الأول، فعلى التعريف الأول لا يمكن أن نطلق على شيء أنه شرك أصغر إلا بدليل، أما الثاني فقد جعل كل ما كان وسيلة للشرك فهو شرك ثم قال ~ :

«وربما نقول على هذا التعريف ـ يعني الثاني: إن المعاصي كلها شرك أصغر؛ لأن الحامل عليها الهوى، وقد قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ (الجاثية:٢٣)»[(٣)].

ومن تأمل كلام الشيخ ~ في مؤلفاته يجده يذكر قاعدة مهمة لهذه الشرك وهي: أن كل من أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا شرعيًا ولا قدريًا فقد جعل نفسه شريكًا مع الله، ووقع في الشرك الأصغر، مثل أن يعلق على نفسه خرزة يزعم أنها ترد عنه العين[(٤)].

وذكر أيضًا أن من اعتمد على سبب شرعي صحيح مع غفلته عن المسبب وهو الله تعالى فقد وقع في نوع شرك، لا يخرج من الملة، لأنه اعتمد على السبب ونسي المسبب وهو الله •[(٥)].

---

(١) القول المفيد (١/ ٢٦٥)، (٢/ ٤٠٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٦٥).

(٣) المرجع السابق، و (١/ ٧٧).

(٤) انظر: القول المفيد (١/ ٢٠٤)، (٢/ ١١٣، ٣٧٨).

(٥) انظر: فتاوى أركان الإسلام، محمد العثيمين ص(٦٢).

والشيخ ~ يجعل الرياء من الشرك الأصغر، وذكر هذا عند شرحه حديث رسول الله ﷺ: **(أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)** فسئل عنه فقال: **(الرياء)**[(١)].

وذهب إلى ما اختاره ابن القيم ~ من أن يسير الرياء من الشرك الأصغر، ووضح هذا ببيان أنه إذا كان الرياء يسيرًا بالنظر إلى كمية عمله، لأنه لو كان يرائي في كل عمله لكان مشركًا شركًا أكبر لعدم وجود الإخلاص في كل عمل يعمله، وإذا كان الرياء يسيرًا بالنظر إلى كيفية العمل فظاهر الحديث أنه أصغر مطلقًا[(٢)].

وسيأتي الكلام عن الرياء عند الحديث عن صور الشرك الأصغر في المبحث الثالث[(٣)] والشيخ ~ يجعل الشرك الأصغر أحد قسمي الشرك فيقول: «الشرك فيه أكبر وأصغر، وخفي وجلي».

ثم ذكر أقوال العلماء في ذلك: فذكر أن منهم من يجعل الجلي والخفي هما الأكبر والأصغر، ومنهم من يقول الجلي ما ظهر للناس من أكبر أو أصغر كالسجود للصنم، والحلف بغير الله فهو إما قول أو فعل[(٤)]، والخفي: ما لا يعلمه الناس من أصغر أو أكبر فيكون في القلب كالرياء، واعتقاد أن مع الله إلهًا آخر.

ولم يرجح ~ من ذلك شيئًا وكأنه رأى أن الأمر في ذلك واسع[(٥)].

---

(١) رواه أحمد في المسند (٥/ ٤٢٨)، وحسن إسناده ابن حجر في بلوغ المرام ص(٣٠٢)، وقال المنذري في الترغيب (١/ ٦٩): «إسناده جيد »، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٢٢) أن رجاله رجال الصحيح إلا واحدًا وهو ثقة.

وانظر: القول المفيد (١/ ١٤٤)، (٢/ ٢٧٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ١٥٦).

(٣) انظر ص (١٨) من هذا البحث.

(٤) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٦٤).

(٥) انظر: القول المفيد (١/ ٢٦٥و ٢٦٦) و (٢/ ٢٨٧ و ٢٨٨).

المبحث الثاني
جهـوده في بيـــان خطـــورته

خطر الشرك الأصغر على دين المسلم عظيم، والمتأمل لنصوص الشريعة يدرك عظم خطورته فقد جاء فيها وصفه بأمور منها:

١ـ قلة من ينجو منه، ولهذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يخافونه.

٢ـ أنه يحبط العمل الذي يصاحبه.

٣ـ أنه على أحد قولي العلماء لا يغفر لصاحبه إن لم يتب منه، بل لابد أن يعذب عليه في القبر أو في النار أو غيرهما، فليس مثل الذنوب والكبائر التي صاحبها تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

٤ـ أنه خفي جدًا لا ينتبه له، فيحتاج المسلم إلى متابعة نفسه لأنه قد يدخل على الإنسان وهو لا يشعر.

ولذلك جاءت نصوص كثيرة عن رسول الله ﷺ في بيانه والتحذير من خطره، بل إنه أخوف ما كان رسول الله ﷺ يخافه على أصحابه.

وقد بذل الشيخ ابن عثيمين ~ جهودًا عظيمة في التحذير منه وبيان خطورته وبيان أهمية التوحيد والإخلاص لله في كثير من كتبه، وله عناية عظيمة بشرح كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ التي يبين فيها خطورة هذا الشرك وأنواعه وصوره ومنها كتاب التوحيد الذي شرحه في القول المفيد على كتاب التوحيد، وشرح ثلاثة الأصول، والأصول الستة، ولأهمية الحديث عن خطورته هذا تفصيل لجهود الشيخ في بيانها:

١ـ قلة من ينجو منه، ولهذا خافه صحابة رسول الله ﷺ.

المؤمن الصادق يعبد الله • مخلصًا له دينه، وفي عبادته غاية الحب له وحده، وغاية الذل له لا شريك له، وهو أبعد الناس عن الشرك صغيره وكبيره، ومتى أشرك الإنسان مع الله غيره ظهرت آثار ذلك على أقواله وأعماله من حيث لا يشعر.

يقول الشيخ ~ في كتابه «القول المفيد» عند حديثه عن الخوف من الشرك: «الإنسان يرى أنه قد حقق التوحيد وهو لم يحققه، ولهذا قال بعض السلف: «ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص»[(١)]، وذلك أن النفس متعلقة بالدنيا تريد حظوظها من مال أو جاه أو رئاسة، وقد تريد بعمل الآخرة الدنيا، وهذا نقص في الإخلاص، وقلَّ من يكون غرضه الآخرة في كل عمله»[(٢)].

ثم ذكر أن خليل الرحمن وإمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام نبي الله كان يخاف الشرك على نفسه، ثم قال: «فما بالك بنا نحن»[(٣)]، وحث على الخوف منه، والابتعاد عنه، وذكر أن النفاق لا يأمنه إلا منافق ولا يخافه إلا مؤمن، وذكر قول ابن أبي مليكة التابعي[(٤)]: «أدركت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه»[(٥)].

وهذا الذي ذكره الشيخ ابن عثيمين ~ وضحه ابن حجر في الفتح فقال: «كانوا يخافون النفاق في الأعمال، ولم ينقل عن غيرهم خلاف ذلك فكأنه إجماع، ولا يلزم من خوفهم من ذلك وقوعه منهم، بل ذلك على سبيل المبالغة منهم في

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص(٧٠)، والقائل هو: سفيان الثوري ـ رحمه الله.

(٢) القول المفيد (١/ ١٤٠).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٤٢).

(٤) هو عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة، مكي، تابعي ثقة، رأى ثمانين من الصحابة، ولاه ابن الزبير > قضاء الطائف، وكان مؤذنًا له، توفي سنة ١١٧هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/ ٣١٤)، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٠٦).

(٥) رواه البخاري معلقًا في صحيحه (١/ ١٠٩).

الورع والتقوى } »[1].

ومقصوده أن خوفهم كان من النفاق الأصغر، فإن الله قد زكاهم، وهم يعلمون براءتهم من النفاق المخرج من الملة، فتعين أن يكون المقصود هو النفاق الأصغر.

ثم ذكر خوف الخليفة الثاني عمر بن الخطاب > على نفسه بدليل قوله لحذيفة ابن اليمان > الذي أسر إليه النبي ﷺ بأسماء أناس من المنافقين: «أنشدك الله، هل سماني لك رسول الله ﷺ من المنافقين؟ فقال حذيفة > : لا، ولا أزكي بعدك أحدًا»[2].

وقد بين الشيخ ابن عثيمين ~ أنه لا يقال: إن فعل عمر > من باب حث الناس على الخوف من الشرك لا عن خوف حقيقي على نفسه. فإن هذا خلاف ظاهر كلامه > والأصل حمل الكلام على ظاهره[3].

وفي كتاب شرح كشف الشبهات تحدث الشيخ ~ عن الشرك الأصغر وبين خطره ثم قال: «وعلى الإنسان الحذر من الشرك أكبره وأصغره فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ (النساء: ٤٨) »[4].

٢ـ أن الرياء يحبط العمل الذي يصاحبه:

من خطورة الرياء ـ وهو من أنواع الشرك الأصغر ـ أن يسيره محبط للعمل الذي يصاحبه قال ﷺ: (قال الله تعالى: **أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**)[5] فمن لم يأت بالتوحيد، لم يعبد الله مهما فعل

(١) فتح الباري (١/ ١١٠، ١١١).

(٢) طريق الهجرتين، ابن القيم آخر الطبقة (١٥).

(٣) القول المفيد (١/ ١٤٢، ١٤٣).

(٤) شرح كشف الشبهات ص(٤٤)، وانظر: شرح الأصول الستة ص(١٤٩، ١٥٠).

(٥) رواه مسلم (٤/ ٢٢٨٩).

لأن العبادة مبنية عليه، وقد بين الشيخ ابن عثيمين ~ هذا المعنى عند شرحه كتاب التوحيد[(١)] باب ما جاء في الرياء وبين ~ أن الله • لا يقبل عملاً فيه شرك أبدًا، ثم حذر من الرياء وذكر إبطاله العمل الذي يصاحبه وبين أن يسير الرياء ينقسم باعتبار إبطاله العبادة إلى أقسام:

الأول: أن يكون الرياء في أصل العبادة، بمعنى أن يكون هو الباعث عليها، فلما قام يتعبد إلا للرياء، كمن صلى ليمدحه الناس فهذا عمله باطل مردود عليه.

والثاني: أن يكون الرياء طارئًا على العبادة، أي أن الحامل عليها في أول الأمر الإخلاص لله، لكن طرأ عليه الرياء فهذا له **حالتان:**

١ـ أن يعرض عنه ويكرهه ويدافعه فهذا لا يضره.

٢ـ والحالة الثانية: أن يطمئن إليه ويسترسل معه، فكل عمل نشأ عن الرياء فهو باطل.

ومثل الشيخ للأول بمن صلى ركعة خاشعًا لله، ثم جاء أناس فدخلوا عليه وهو في الركعة الثانية فدخل عليه الرياء فأطال الركوع أو السجود أو تباكى فإن دافعه لم يضره، ومثل للثاني بمن لم يدافعه واستمر في مراءاته[(٢)].

والثالث: إن طرأ الرياء بعد الانتهاء من العبادة فإنه لا يؤثر عليها ولا يبطلها لأنها تمت صحيحة، إلا إن كان معه عدوان كالمن والأذى بالصدقة لقوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَـٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (البقرة: ٢٦٤)[(٣)].

لكن هذا البطلان هل يمتد إلى جميع العبادة أم لا؟ بين الشيخ ~ هذا فذكر أن العبادة إذا كان آخرها مبنيًا على أولها كالصلاة فإن البطلان يمتد إلى جميع العبادة.

(١) انظر: القول المفيد (١/ ٥٥، ٥٦)، (٢/ ٢٨٣).

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ١٤٥، ١٤٦).

(٣) انظر: القول المفيد (١/ ٢٧٧، ٢٧٨)، وفتاوى أركان الإسلام (١٥٥، ١٥٦).



أما إن كان آخر العبادة غير متصل بأولها بحيث يصح أولها دون آخرها فلا يمتد البطلان، ومثل لذلك بمن تصدق بخمسين ريالاً بنية خالصة، ثم تصدق بمثلها رياءً فالأولى مقبولة والثانية مردودة[(١)].

٣ـ الشرك الأصغر لا يغفر لصاحبه:

من خطورة الشرك الأصغر أنه أكبر من كبائر الذنوب إذا مات عليه صاحبه بلا توبة فإنه وإن كان يموت مسلماً، لكنه لا يغفر له فلابد أن يعذب عليه صاحبه إما في القبر أو غيره وهذا أحد قولي العلماء الذين استدلوا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ (النساء: ٤٨)، وقد بذل الشيخ ~ جهده في تحذير الناس منه ببيان هذا الأمر فذكر عند شرحه لهذه الآية في كتابة القول المفيد اختلاف العلماء هل المراد بالشرك هنا الأكبر أم مطلق الشرك؟

وبين أن منهم من قال: المراد الشرك الأكبر، أما الأصغر فهو داخل تحت المشيئة.

ومنهم من قال: إنه مطلق يشمل كل شرك، ولو أصغر فإنه لا يغفر.

ثم قال ~ : «وعلى كل حال فيجب الحذر من الشرك مطلقًا، لأن العموم يحتمل أن يكون داخلاً فيه الأصغر، لأن قوله تعالى: ﴿أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ أن وما بعدها في تأويل مصدر تقديره إشراكًا به، فهي نكرة في سياق النفي، فتفيد العموم»[(٢)].

وقال في موضع آخر عن الآية نفسها بعد ذكر هذا الخلاف: «وعلى كل حال؛ فصاحب الشرك الأصغر على خطر، وهو أكبر من كبائر الذنوب وذكر قول ابن مسعود > : «لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقًا»[(٣)].

(١) انظر: القول المفيد (١/ ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧)، وفتاوى أركان الإسلام (١٥٥، ١٥٦).

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ١٤٠، ١٤١، ٢٦٧)، (٢/ ٣٩١)، وكشف الشبهات (٤٤).

(٣) رواه عبدالرزاق في المصنف (٨/ ٤٦٩)، والطبراني في الكبير برقم (٨٩٠٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ١٧٧): «رواته رواة الصحيح » وكلام الشيخ ابن عثيمين في القول المفيد (١/ ٢٦٧).

وذكر هذا الخلاف في موضع آخر من كتابه القول المفيد وقال بعد ذكر الخلاف: «وبهذا نعرف عظم سيئة الشرك »(١).

وعند شرح حديث رسول الله ﷺ الذي سئل فيه عن الكبائر فقال: **(الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله)**(٢)، قال الشيخ ~ : «قوله: (الشرك بالله).

ظاهر الإطلاق أن المراد به الشرك الأصغر والأكبر، وهو الظاهر؛ لأن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر »، واستدل بقول ابن مسعود > السابق(٣).

وقال في شرح الأصول الستة بعد ذكر أقوال العلماء في هذا الأمر: «فالواجب الحذر من الشرك مطلقًا فإن عاقبته وخيمة»(٤).

٤ـ أنه خفي جدًا.

الشرك الأصغر خفي جدًا يدخل على الإنسان من حيث لا يشعر، وقد نبه على هذا رسول الله ﷺ في الحديث الذي يقول فيه: **(ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قالوا: بلى، قال: الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه)**(٥)، وقد تكلم الشيخ ~ عن هذا الشرك.

وذكر أنه يسمى «شرك السرائر » وحذر من عقوبته في الآخرة(٦).

كما تكلم عنه عند الحديث عن قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ (البقرة: ٢٢).

(١) القول المفيد (٢/ ١٥٢).

(٢) أخرجه البزار كما في كشف الأستار (١٠٦)، وعزاه ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٨٥) إلى ابن أبي حاتم، كما رواه الطبراني قاله الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٠٤) وقال: «رجاله موثقون ».

(٣) انظر: القول المفيد (٢/ ٢٥٣).

(٤) ص(١٤٨)، وانظر: شرح ثلاثة الأصول ص(٤٢).

(٥) رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٠٣)، وابن ماجه (٢/ ١٤٠٦)، والحاكم (٤/ ٣٢٩) وصححه.

(٦) انظر: القول المفيد (٢/ ٢٨٤).



وقول ابن عباس > : «الأنداد هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل »[(١)].

وقال بعد أن بين أن الشرك إذا كان أخفى من أثر دبيب النمل على الصخرة الملساء السوداء في ظلمة الليل وهذا أبلغ ما يكون في الخفاء: «فنسأل الله أن يعين على التخلص منه »[(٢)] ثم شرع ~ في ذكر كيفية التخلص منه.

وقد شرح الشيخ ابن عثيمين ~ هذا الحديث لما شرح كتاب التوحيد، باب ما جاء في الرياء[(٣)] وبين أن الإخلاص صعب جدًا، وأن الإنسان إذا كان اتجاهه إلى الله صادقًا فإنه سيعينه عليه وييسره له.

ثم بين ~ أنه خفي قد يدخل في قلب الإنسان من غير شعور لخفائه، وتطلع النفس إليه، فإن كثيرًا من الناس يجب أن يمدح بالتعبد لله سبحانه[(٤)].

ثم شرح قول الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ عن الشرك الأصغر أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين فقال: «الشرك خفي جدًا، فقد يكون في الإنسان وهو لا يشعر إلا بعد المحاسبة الدقيقة، ثم ذكر قول سفيان الثوري: «ما جاهدت نفسي على شيء ما جاهدتها على الإخلاص»[(٥)].

وقال: «فالشرك أمره صعب جدًا ليس بالهين»[(٦)].

(١) قال ابن كثير في تفسيره (١/ ٥٧)، رواه ابن أبي حاتم، وذكر الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد ص(٥٨٧) أن إسناده جيد.

(٢) القول المفيد (٢/ ٣٨٧).

(٣) القول المفيد (٢/ ٢٨٤).

(٤) انظر: القول المفيد (١/ ١٥٦).

(٥) جامع العلوم والحكم ص(٧٠).

(٦) القول المفيد (١/ ١٥١).

المبحث الثالث

جهوده في بيان ما يقع فيه بعض الناس من صور الشرك الأصغر والتحذير منها

نبه الشيخ ~ على كثير من صور الشرك الأصغر وقع فيها بعض الناس، وحذر منها، وأكثر هذه الصور جاءت في كتابه القول المفيد على كتاب التوحيد؛ لأن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ لما ألف كتابه التوحيد ذكر صور الشرك التي وجدت في عصره.

والصور التي ذكرها الشيخ ابن عثيمين في مؤلفاته ـ حسب علمي ـ هي:

١ـ الرياء.

٢ـ إرادة الإنسان بعمله الدنيا.

٣ـ اتخاذ الأنداد لله في الأقوال.

٤ـ نسبة نعمة الله سبحانه إلى غيره.

٥ـ التنجيم.

٦ـ لبس الحلقة والخيط ونحوها لدافع البلاء أو رفعه.

٧ـ التبرك.

٨ـ التطير.

٩ـ التوكل على غير الله سبحانه.

١٠ـ خوف السر.

١١ـ الرجاء مع الذل والخضوع لغير الله.

١ ـ الريـــاء:

الرياء: مصدر راءى يرائي أي عمل عملاً ليراه الناس.

وهو في الاصطلاح: أن يعبد الله ليراه الناس فيمدحوه على كونه عابدًا، ويدخل فيه من عمل العمل ليسمعه الناس.

وقد بين الشيخ ~ معنى الرياء وخطورته وحذر منه، وبين أن العابد المرائي لا يريد أن تكون العبادة للناس؛ لأنه لو أراد ذلك لكان شركًا أكبر[(١)].

وشرح حديث رسول الله ﷺ الوارد في كتاب التوحيد «باب ما جاء في الرياء»، وفيه: «الشرك الخفي يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه» وقد سبق في المبحث الثاني[(٢)].

وذكر صعوبته وخفاءه ثم بين ~ سبيل الخلاص منه فقال ~ : «لكن ييسر الله الإخلاص على العبد، وذلك بأن يجعل الله نصب عينيه، فيقصد بعمله وجه الله لا يقصد مدح الناس أو ثناءهم أو ذمهم... فالناس لا ينفعونه أبدًا، حتى لو خرجوا معه لتشييع جنازته لم ينفعه إلا عمله» ثم ذكر حديث رسول الله ﷺ: (**يخرج مع الميت أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان: أهله وماله، ويبقى عمله**)[(٣)].

ثم بين ~ ضرورة أن يخلص المرء دينه لله، فلا يفرح إذا قبل الناس قوله لأنه قوله، لكن يفرحه أن يقبل الناس قوله إذا رأى أنه الحق لأنه الحق، لا أنه قوله، وكذلك لا يحزن إذا رفض الناس قوله لأنه قوله لأنه حينئذ يكون داعيًا لنفسه، لا لدين الله، لكن يحزنه أن يرفض الناس الحق لأنه الحق، وبهذا يتحقق الإخلاص[(٤)].

---

(١) انظر: القول المفيد (١/ ١٤٥)، (٢/ ٢٧٦).

(٢) انظر: ص(١٨) من هذا البحث.

(٣) رواه البخاري (١/ ١٩٤)، وانظر: كلام الشيخ في القول المفيد (١/ ١٥١، ١٥٢).

(٤) انظر: القول المفيد (١/ ١٥٢).

كما بين ~ أن من مداخل الشيطان على الإنسان أن يأمره بترك العمل الصالح خوفًا من الرياء، فنبه على أن المشروع للإنسان أن يمضي في عمله ولا يلتفت إلى وساوس الشيطان[(١)] .

كما نبه على أن هذا الشرك لا يدخل فيه من أراد بعبادته أن يقتدي الناس به، لأن هذا من الدعوة إلى الله وبخاصة إذا كان هذا الرجل متبوعًا وأحب أن يبين عبادته للناس، أو كان يحب أن يظهر العبادة ليقتدي به أصحابه، فهذه مصلحة قد تكون أفضل من مصلحة الإخفاء، واستدل لذلك بثناء الله سبحانه على الذين ينفقون أموالهم سرًا وعلانية، فإذا كان السر أصلح أسروا، وإذا كان الإعلان فيه مصلحة للإسلام وأهله أعلنوا، ثم ذكر أن المؤمن ينظر إلى الأصلح فيفعله لأنه الأكمل والأفضل.

كما بين أن من لم يكن متبوعًا ولم يكن في إعلانه أعماله مصلحة فإن من تمام إخلاصه أن يحرص على ألا يراه الناس في عبادته وأن تكون سرًا مع ربه[(٢)] .

كما بين ~ أن فرح الإنسان بطاعته ليس من الرياء، لأن ذلك دليل إيمانه قال ﷺ: **(من سرته حسنته وساءته سيئته فذلك مؤمن)**[(٣)] .

وكذلك فرحه بثناء الناس عليه لقوله ﷺ: **(تلك عاجل بشرى المؤمن)**[(٤)] .

٢ ـ إرادة الإنسان بعمله الدنيا:

وصورته: أن يعبد الإنسان ربه مخلصًا له، يريد بهذه العبادة نفعًا في الدنيا، فهو غافل عن ثواب الآخرة، لكنه لم يقصد الرياء إطلاقًا.

وقد نبه الشيخ ~ على هذا النوع من الشرك، ووضحه بذكر أمثلة منها:

(١) شرح رياض الصالحين ص(٩، ١٠).

(٢) شرح ثلاثة الأصول ص(١٢٠).

(٣) رواه أحمد (١/ ١٨، ٢٦)، والترمذي (٦/ ٣٣٣)، وقال حسن صحيح غريب.

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٣٤). =



١ـ أن يعبد الله يريد بذلك الحصول على المال، كمن يحج أو يؤذن ليحصل مالاً، لم يقصد الأجر إطلاقًا.

٢ـ أن يعبد الله يريد رفع منزلته في الدنيا، كمن تعلم العلم الشرعي يريد بذلك رفع مرتبته، أما من تعلم لتكون شهادته وسيلة للعمل في الحقول النافعة، أما المرتبة فلا تهمه، فنيته سليمة.

٣ـ أن يريد من عبادته دفع المرض عنه أو الآفات عن ممتلكاته، كمن يتصدق من أجل سلامة ماله، غافلاً عن ثواب الآخرة، أما من استحضر الثواب وأراد البركة في ماله وولده فلا بأس قال تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ (نوح: ١٠ – ١٢).

٤ـ أن يريد بعبادته جاهًا، كمن يتعبد يريد صرف وجوه الناس إليه بالمحبة والتقدير[1].

وذكر ~ بعد هذه الأمثلة، الأدلة المذكورة في هذا الباب من كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ ، وشرحها وبينها ومنها قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (هود: ١٥ – ١٦).

وقوله ﷺ: «**تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة**» الحديث[2].

وبين أن من الناس من يتذلل للدنيا ويكون خاضعًا لها، وهي غايته فيكون

= وانظر: كلام الشيخ في القول المفيد (٢/ ٢٧٨)، وفتاوى أركان الإسلام (١٥٦).

(١) انظر: القول المفيد (٢/ ٢٩٤ـ٢٩٥).

(٢) رواه البخاري (٢/ ٣٢٧).

عابدًا لها فمن غلا في الاهتمام بمظهره فهو عبد للخميصة، وهي الكساء الجميل، ومن غلا في الاهتمام بأثاثه فهو عبد للخميلة وهي الفراش الوثير، ومعنى غلوه في الاهتمام بهما أن يصرف لهما جهوده وهمته حتى تشغله عن ذكر الله وعبادته، ثم قال ~ : «فكيف بمن أراد بالعمل الصالح، شيئًا من الدنيا، فجعل الدين وسيلة للدنيا؟! فهذا أعظم »[1].

وبين أن هذا العبد كما جاء وصفه في الحديث يعبد الدنيا فيرضى إذا وجدت (إن أعطي رضي)، ويغضب إذا فقدت (وإن لم يعط سخط)، فإن وسع الله عليه في رزقه وأعطاه رضي وانشرح صدره، وإن لم يعطه وابتلاه سخط ولو بقلبه، كأن يقول: لماذا أكون فقيرًا، وفلان غنيًا، وما أشبه ذلك فسخط قضاء الله وقدره لأن الله منعه، مع أن الله لم يمنعه إلا لحكمة، وقد يصل صاحب هذه الحال إلى الشرك إذا صدَّه ذلك عن طاعة الله، حتى أصبح لا يرضى إلا للمال ولا يسخط إلا له. فإن لم يعمل ما يوصله إلى الشرك، لكن بقي عنده شيء من ذلك فقد اختل إخلاصه[2].

٣ ـ اتخاذ الأنداد لله سبحانه في الأقوال:

من صور الشرك الأصغر مساواة الخالق سبحانه بالمخلوق في اللفظ كمن يحلف بغير الله فيقول: والله وحياتك، وحياتي، والنبي، والأمانة، ورأس فلان، والكعبة، وكمن يقول: ما شاء الله وشاء فلان، والتسمية بعبد الحارث ونحوه.

وقد نبه الشيخ ~ على هذا النوع من الشرك وبين معناه فقال: «الأنداد جمع ند، وهو الشبيه والنظير، والمراد هنا: أندادًا في العبادة ».

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ (البقرة: ٢٢)، وقول ابن عباس بعدها:

(١) القول المفيد (٢/ ٣٠٣)، وتفسير القرآن الكريم لابن عثيمين، تفسير سورة ق ص(١٠٠)، وفتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ٢٢٤).
(٢) انظر: القول المفيد (٣٠٣، ٣٠٤).

«هو أن نقول والله وحياتك، وحياتك يا فلان، وحياتي»[(١)].

وبين أن هذا الحلف يكون شركًا أصغر إذا لم يعتقد الحالف أن المقسم به بمنزلة الله في العظمة، فإن اعتقد ذلك صار شركًا أكبر، لكن إن قاله لأنه جرى على لسانه لأنه يعظم هذا الشخص ويرى أنه أهل لأن يحلف به فهذا شرك أصغر.

ثم بين أن قول القائل: (والله وحياتك) فيه نوعان من الشرك:

الأول: الحلف بغير الله.

والثاني: الإشراك مع الله بقوله والله! وحياتك لأن الواو تقتضي التسوية[(٢)].

وتكلم ~ عن حديث رسول الله ﷺ: **(من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)**[(٣)].

فبين أن هذا يشمل كل محلوف به سوى الله، ولا يشمل الحلف بصفات الله لأن الصفة تابعة للموصوف وعلى هذا فيجوز أن تقول: وعزة الله.

وقد حرص ~ ألا يبقى في هذا الباب إشكال، فوضح الوجوه المذكورة بيان معنى قوله ﷺ: **(أفلح وأبيه إن صدق)**[(٤)].

فذكر ستة أوجه ثم قال: «أقربها الوجه السادس أنه منسوخ،... وإن كان النووي ~ ارتضى أن هذا مما يجري على اللسان بدون قصد، لكن هذا ضعيف لا يمكن القول به، ثم رأيت بعضهم جزم بشذوذها لانفراد مسلم بها عن البخاري مع مخالفة راويها للثقات؛ فالله أعلم»[(٥)].

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٨٨)، وفتاوى ابن عثيمين في العقيدة إعداد وترتيب أشرف عبدالمقصود (١/ ١٧٤).

(٣) رواه الطيالسي (١٨٩٦)، وأحمد (٢/ ٣٤، ٨٦)، وأبوداود (٣/ ٥٧٠)، والترمذي (٥/ ٢٥٣) وحسنه، وابن حبان (١١٧٧)، والحاكم (١/ ١٨)، (٤/ ٢٩٧)، وصححه وأقره الذهبي، والبيهقي (١٠/ ٢٩)، وذكر الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد ص(٥٨٩) أن الزين العراقي قال: «إن إسناده ثقات».

(٤) رواه مسلم (١/ ٤٠).

(٥) القول المفيد (٢/ ٣٩٠: ٣٩٥).

أما دعاء الصفة كمن يقول: يا عزة الله فقد ذكر الشيخ في فتوى له أجاب بها عمن سأله عن حكم الدعاء بالصفة، بأن شيخ الإسلام ابن تيمية عده نوعًا من الشرك؛ لأن الصفة غير الموصوف فلا يجوز أن يقال: يا مغفرة الله اغفري لي، أو ياعزة الله أعزيني ونحو ذلك(١).

لكنه فصل الحكم، وجعله تابعًا لنية السائل ومراده، في إجابة عن سؤال مثله فبين أنه إن أراد الاستغاثة برحمة الله بمعنى أنه لا يدعو نفس الرحمة، ولكن يدعو الله أن يعمه برحمته كان هذا جائزًا، وهو الظاهر من مراده، فلو سألته: هل تريد أن تدعو الرحمة نفسها أو تدعو الله؛ لأجاب: الله. أما إن كان مراده نفس الرحمة فلا يجوز(٢).

وورد في كتابه المناهي اللفظية سؤال عن حكم قول: (يا هادي، يا دليل) فأجاب: «لا أعلمهما من أسماء الله فإن قصد به الصفة فلا بأس كما يقول: يا مجري السحاب، يا منزل الكتاب، وما أشبه ذلك، فإن الله يهدي من يشاء والدليل هنا بمعنى الهادي»(٣).

ولعله ~ يريد أنه لا بأس به إن أراد الإخبار، بدليل ما ذكره لما سئل عن قول بعض الناس «يا ساتر» حيث بين أن الإخبار عن الله بأنه ساترٌ صحيح، أما الدعاء فلا يدعى إلا بأسمائه الحسنى أو صفاته التي لا يتصف بها إلا هو مثل: يا مجري السحاب، ويا منزل الكتاب، واستدل بقوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا**﴾ (الأعراف: ١٨٠)(٤).

ثم ذكر الشيخ ~ صورة ثانية من صور هذا الشرك وهو قول: «ما شاء الله وشئت» وذكر حديث رسول الله ﷺ: (**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان ولكن**

(١) فتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ٢٦).

(٢) فتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ٢٢، ٢٣).

(٣) المناهي اللفظية رقم (١٠٣).

(٤) انظر شرح السفارينية ص(١٦٦، ١٦٧). وفي الفرق بين الصفة والإخبار انظر مدارج السالكين لابن القيم (٣/ ٤٣٣).



قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان)[(١)].

وبين أن القائل إن اعتقد أن هذا الرجل أعظم من الله أو يساويه في التدبير والمشيئة، فشركه شرك أكبر، وإن لم يعتقد ذلك وعلم أن الله فوق كل شيء، فشركه أصغر لأنه شرَّك غير الله مع الله بحرف الواو التي تقتضي التسوية[(٢)].

وقد جعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب لهذا القول بابًا منفردًا في كتابه التوحيد سماه (باب قول ما شاء الله وشئت)[(٣)] شرحه الشيخ ~ ووضح مسائله وفيه: «أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة فأخبرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت »[(٤)].

وبين ~ أن هذا القول من الشرك الأكبر أو الأصغر، حسب ما يقوم في القلب من اعتقاد، وكان ~ يرى أن قائله وإن لم يصل به اعتقاده إلى الشرك الأكبر، فإن هذا القول وسيلة إليه.

فقال ~ : «ذكر بعض أهل العلم أن من جملة ضوابط الشرك الأصغر أن ما كان وسيلة للأكبر فهو أصغر»[(٥)].

ثم ذكر الحديث الثاني في الباب وفيه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله

---

(١) رواه الطيالسي (٤٣٠)، وأحمد (٥/ ٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨)، وأبوداود (٥/ ٢٥٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٩٩١)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧١)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٣٤١)، والطحاوي في المشكل (١/ ٩٠)، والبيهقي في السنن (٣/ ٢١٦)، وفي الأسماء والصفات (١٤٤)، وفي الاعتقاد (١٥٦)، وقد صحح النووي هذا الحديث في الأذكار (٣٠٨).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٨٩، ٣٩٧، ٣٩٨).

(٣) القول المفيد (٢/ ٤٠٨).

(٤) رواه أحمد (٦/ ٣٧١، ٣٧٢)، والنسائي (٧/ ٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ٩١، ٣٥٧)، والحاكم (٤/ ٢٩٧)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي (٣/ ٢١٦)، والمزني في تهذيب الكمال (٣/ ١٦٩٤)، وصححه الحافظ في الإصابة (٤/ ١٣٨٩).

(٥) القول المفيد (٢/ ٤٠٨).

وشئت، فقال: (**أجعلتني لله ندًا، بل ما شاء الله وحده**)[1].

وبين الشيخ ابن عثيمين ~ أن الظاهر من حال القائل أنه قاله تعظيمًا، وأنه جعل الأمر مفوضًا لمشيئة الله ومشيئة رسوله، ثم ذكر أن من فعل ذلك فقد أتى أمرًا عجابًا بدليل الاستفهام في قوله ﷺ: (**أجعلتني لله ندًا!**) فهو للإنكار والتعجب؛ ثم بين أن النبي ﷺ أرشده إلى أن يقول: «ما شاء الله وحده» ولم يرشده إلى قول: «ما شاء الله ثم شئت» ليقطع عنه كل ذريعة للشرك ولو بعدت.

وذكر ~ أن كل لفظ فيه تعظيم النبي ﷺ يقتضي مساواته بالخالق فهو شرك، فإن اعتقد المساواة فهو شرك أكبر، وإن كان دون ذلك فهو أصغر[2].

ثم تحدث عن الحديث الآخر الذي فيه: «ما شاء الله وشاء محمد»[3].

وبين أن الصحابة الذين قالوه لا شك أنهم لا يعتقدون مساواة مشيئة الله بمشيئة رسوله ﷺ، وإنما سووا بينهم في اللفظ فقط ومع هذا اعتبر قولهم شركًا أصغر، وأرشدهم ﷺ إلى أن يقولوا: «**ما شاء الله وحده**»[4].

كما حذر الشيخ ~ من الحلف بغير الله في كتابه الآخر شرح الأصول الستة[5]، وفي فتاوى أركان الإسلام، وذكر أنه يجب الإنكار على من حلف بغير الله وأن يبين له أنه لن ينجيه من عذاب الله قوله: «هذا شيء أخذنا عليه». وبين أن هذه حجة المشركين الذين كذبوا الرسل وقالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (الزخرف: ٢٣)، فقال لهم الرسول ﷺ: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٢٤٧)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة كما في تحفة الأشراف (٥/ ٢٦٩)، وابن ماجه (١/ ٧٦٨٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٧٢)، والطحاوي في المشكل (١/ ٩٠)، والطبراني في الكبير (١٣٠٠٥، ١٣٠٠٦)، وأبونعيم في الحلية (٤/ ٩٩)، والبيهقي (٣/ ٢١٧) وقال بثبوته الشيخ سليمان في التيسير (١/ ١٢٠).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١).

(٣) رواه ابن ماجه (١/ ٦٨٥)، قال البوصيري في الإتحاف: «رجال الإسناد ثقات على شرط البخاري».

(٤) انظر: القول المفيد (٢/ ٤١٤).

(٥) شرح الأصول الستة ص(١٤٦، ١٤٨).

ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (الزخرف: ٢٤)، فقال الله تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ (الزخرف: ٢٥).

وذكر أنه لا يحل لأحد أن يحتج لباطله بكونه وجد عليه آباءه، أو أنه من عادات أهل بلده، ونحو ذلك، ثم حث ~ من وقع في شيء من ذلك إلى التوبة واتباع الحق ولا يمنعهم من ذلك خوف لوم الناس أو اتباع العادات[(١)].

وقد ذكر الشيخ ~ الفرق بين قول القائل: (ما شاء الله وشئت) وقوله (الله ورسوله أعلم) فبين أن المنكر هو الجمع بين الله سبحانه ورسوله في الأمور الكونية القدرية كالمشيئة، لأن الرسول ﷺ ليس له شأن في الأمور الكونية.

أما الأمور الشرعية التي أنزلت عليه ﷺ فالجمع بين الله سبحانه ورسوله فيها لا مانع منه ثم بين ~ ذلك بمثال فقال:

«لو قيل: هل يحرم صوم العيدين؟

جاز أن تقول: الله ورسوله أعلم...

ولو قيل: هل يتوقع نزول مطر في هذا الشهر؟

لم يجز أن تقول الله ورسوله أعلم، لأنه من العلوم الكونية»[(٢)].

ونبه في كتابه المناهي اللفظية على خطأ وجهل من يكتب على بعض الأعمال قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (التوبة: ١٠٥)، وعلل ذلك بأن الرسول ﷺ لا يرى هذه الأعمال بعد موته[(٣)].

ونبه كذلك على أن التسمية بالتعبد لغير الله لا تجوز، فعندما سئل عن التسمية بعبد الحارث نهى عن ذلك لأنه نوع شرك[(٤)].

(١) انظر: فتاوى أركان الإسلام (١٦٨، ١٦٩).
(٢) القول المفيد (١/ ٦٧)، (٢/ ١٥٤، ١٥٥)، والمناهي اللفظية رقم (١٧).
(٣) المناهي اللفظية رقم (١٧).
(٤) انظر: فتاوى ابن عثيمين في العقيدة، ترتيب وإعداد أشرف عبدالمقصود (١/ ٢٥)، والمناهي اللفظية لابن عثيمين رقم (٦٩).

٤ ـ إضافة نعمة الله إلى غيره:

الله • هو المنعم المتفضل، وما نال الإنسان من نعمة إلا وهي من فضله وحده، بقضائه وقدره يقول الله سبحانه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ (النحل: ٥٣).

فمن نسب نعمته إلى أسبابها، أو إلى ما ليس بسبب أصلاً فقد أشرك، كأن يقول: «لولا الله وفلان ما حصل كذا»، أو «حصل كذا بفضل جدّي»، وقد بين الشيخ ابن عثيمين هذا النوع من الشرك وبين أن نسبة نعمة الله إلى غيره تكون شركًا في حالتين:

الأولى: أن يضيف النعمة إلى سبب ظاهر، لكنه لم يثبت أنه سبب لا قدرًا ولا شرعًا، كأن يقول: «لولا القلادة لحصل المرض» فهو مشرك لأنه أثبت سببًا لم يجعله الله سببًا، فشارك الله في إثبات الأسباب.

والثاني: أن يسند النعمة إلى سبب صحيح، مع نسيان مسببها وهو الله سبحانه، كأن يقول: «لولا الحارس لسرق البيت»، أو «لولا قائد الطائرة لهلكنا» فإنه نظر إلى السبب دون المسبب وهو الله •[(١)].

ثم شرح ~ ما ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب في باب قول الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ (النحل: ٨٣).

وقول مجاهد بعده ما معناه: «هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي، قال ابن عثيمين ~ «ظاهر هذه الكلمة أنه لا شيء فيها، فلو قال لك واحد: من أين لك هذا البيت؟ قلت: ورثته عن آبائي، فليس فيه شيء لأنه خبر محض»[(٢)].

ثم بين مراد مجاهد من هذا القول، وهو أنه إذا قام بقلب القائل إضافة تملك المال إلى الإرث وهو السبب مع نسيان المسبب وهو الله الذي قدر هذا الإرث

(١) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٨٨)، ونحوه في فتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ٢٢٧)، والمناهي اللفظية لابن عثيمين رقم (٨٤).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٣٧٧).

ويسره، فمن نسيه فقد كفر النعمة، أما إذا كان قصد الإنسان مجرد الخبر فلا شيء في ذلك[(١)].

واستدل لذلك بما ثبت عنه ﷺ أنه قال يوم الفتح: **(وهل ترك لنا عقيل من دار)** فبين أن هذه الدار انتقلت إلى عقيل بالإرث، وبهذا يعرف الفرق بين إضافة الملك إلى الإنسان على سبيل الخبر وهو جائز، وإضافته إلى السبب مع نسيان المسبب وهو الله فيكون شركًا أصغر وخلاصة القول في ذلك أن الأمر يرجع إلى ما يقوم بقلب القائل، فإن كان قصده مجرد الخبر وكان صادقًا فهذا جائز شرط ألا يعتقد أن هذا السبب مؤثر بنفسه، وألا يتناسى المنعم به.

وإن أراد السبب ونسب إليه الفضل، وكان السبب صحيحًا فهذا شرك أصغر، وإن أراد السبب مع أنه لا تأثير له إطلاقا كأن يقول: «لولا الولي الفلاني ـ الميت ـ لحصل كذا فهذا شرك أكبر.

والشيخ ~ يستدل لهذا التفصيل في حكم قول (لولا فلان لكان كذا) بما ثبت من قوله ﷺ في عمه أبي طالب **(لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار)**[(٢)] وهو ﷺ أخلص الناس توحيدًا، فهو ﷺ أضاف النعمة إلى سبب شرعي حقيقي، فإن الله قد أذن له بالشفاعة فالإضافة هنا إلى (لولا) إضافة إلى سبب صحيح[(٣)].

ثم شرح ما ذكره الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أمثلة على نسبة النعم إلى غير الله ومنها قول المشركين: «هذا بشفاعة آلهتنا» فقال ابن عثيمين ~ : «هؤلاء أثبتوا سببًا من أبطل الأسباب، لأن الله لا يقبل شفاعة آلهتهم»[(٤)].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) رواه البخاري (٣/ ٦٢)، ومسلم (١/ ١٩٤).

(٣) انظر: القول المفيد (٢/ ٣٧٩)، والتعليق على ميمية ابن القيم ص(١٧).

(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٠٨).

ومن الأمثلة على نسبة نعم الله إلى غيره الاستسقاء بالأنواء وقد ذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ في كتابه التوحيد الذي شرحه الشيخ باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء[1].

وذكر فيه قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (الواقعة: ٨٢)، وحديث: (**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن**)[2]، وذكر منهن: (**والاستسقاء بالنجوم**) وحديث: (**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**) قالوا الله ورسوله أعلم. قال: (**أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**)[3].

والأنواء: جمع نوء وهو النجم إذا مال للمغيب؛ وقيل سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع نجم آخر يقابله، وسمي نوءًا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، أي نهض وطلع، وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به، وكانت العرب تعرف بها المطر[4].

وقد بين الشيخ ~ معنى الاستسقاء بالأنواء وأن العرب كانت تنسب المطر إلى النجوم مع اعتقادها أن الفاعل هو الله • وهذا هو الشرك الأصغر، أما من اعتقد أن النجوم هي التي تخلق المطر والسحاب أو دعاها لتنزل المطر، فهذا شرك أكبر مخرج من الملة[5].

ثم بين ~ معنى قوله: ﷺ فيما يرويه عن ربه • (**فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب**) وهو أن هذا الرجل نسب المطر إلى فضل الله، ولم ير للكوكب تأثيرًا في

---

(١) المرجع السابق (٢/ ١٤١).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٦٤٤).

(٣) رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٥/ ١٢٢)، ولسان العرب (٨/ ٤٥٦٧) (نوأ).

(٥) القول المفيد (٢/ ١٤٩).

نزوله، أما من قال مطرنا بنوء كذا، فلأنه أنكر نعمة الله ونسبها إلى سبب لم يجعله الله سببًا ثم قسم ~ نسبه المطر إلى النوء إلى **ثلاثة أقسام**:

١ـ نسبة إيجاد، وهذا شرك أكبر.

٢ـ نسبة سبب، وهذه شرك أصغر.

٣ـ نسبة وقت، بمعنى أن يقول جاء المطر في وقت هذا النوء، وهذا جائز.

وبين أنه لا يجوز أن يقال: مطرنا بنوء كذا لكن يقول: مطرنا في نوء كذا، لكن إن كان المتكلم لا يعرف من الباء إلا الظرفية مطلقًا، ولا يظن أنها تأتي سببية، فهذا جائز، ومع هذا فالأولى أن يقال لهم: قولوا: في نوء كذا[١].

كما أن الشيخ ~ عند حديثه عن باب قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ (النحل: ٨٣)، بين أن إضافة نعمة الله إلى غيره سوء أدب مع الله وكفران لنعمته وذلك لأمور:

١ـ أن الله هو خالق هذه الأسباب، فهو الذي تضاف إليه النعمة ويشكر عليها.

٢ـ أن السبب قد لا يؤثر.

٣ـ أنه قد يوجد مانع فلا تحدث النعمة مع وجود السبب[٢].

وأرشد الناس إلى شكر الله وحده على النعمة، وحذرهم من الوقوع في هذا الشرك، ثم بين أن الناس إذا نزلت النعمة انقسموا إلى مؤمن وكافر، ومثل لهذا برجل غرق فأنقذه غيره، فهذا الذي نجا من الموت عليه أن يعرف نعمة الله عليه فلولاه سبحانه ما نجا، أي لولا أن الله أمر شرعًا وقدرًا نجاته ما نجا[٣].

---

(١) انظر: القول المفيد (٢/ ١٥٦، ١٥٧).

(٢) انظر: المرجع السابق (٣٨١، ٣٨٢).

(٣) انظر: المرجع السابق (٢/ ١٧٠).

أما من أضاف النعمة إلى غير الله بلفظ (لولا) فأرشده إلى ما نقل عن السلف ومنهم إبراهيم النخعي وهو من فقهاء التابعين حيث نقل قوله الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ وفيه: «أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك» قال: «ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان»[(١)].

وذلك لأن الواو تقتضي المساواة فتكون شركًا، أما ثم فتقتضي الترتيب والتراخي فتفيد أن المعطوف أقل مرتبة من المعطوف عليه فلا تكون شركًا[(٢)].

٥ ـ التنجيـــم:

التنجيم مصدر نجَّم، أي: اعتقد تأثير النجوم فيما يحدث على الأرض[(٣)]، وقد عقد الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ في كتاب التوحيد بابًا سماه: «باب ما جاء في التنجيم»[(٤)]، ذكر الشيخ ابن عثيمين ~ فيه أن من اعتقد أن النجوم سبب لحدوث الخير أو الشر، أي أنه إذا وقع شيء نسبه إلى النجوم، ولا ينسب إلى النجوم شيئًا إلا بعد وقوعه فقد وقع في الشرك الأصغر.

وأن من اعتقد أن النجوم مؤثرة فاعلة تخلق الحوادث، أو استدل بحركاتها وتغيراتها على ما سيحدث في المستقبل فاتخذها وسيلة لادعاء علم الغيب فقد وقع في الشرك الأكبر[(٥)].

ثم شرح حديث رسول الله ﷺ: **(ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر)**[(٦)].

(١) انظر: المرجع السابق (٢/ ٣٩٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/ ٤٠٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٧/ ٤٣٥٨) (نجم).

(٤) القول المفيد (٢/ ١٢٥).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢/ ١٢٥، ١٢٦).

(٦) رواه أحمد (٤/ ٣٣٩)، وابن حبان (١٣٨٠، ١٣٨١)، وعزاه الهيثمي في المجمع (٥/ ٧٤)، لأبي يعلى =

وبين أن الشاهد قوله ﷺ ومصدق بالسحر، وذلك لأن علم التنجيم نوع من السحر، والمصدق به هو المصدق بما يخبر به المنجمون فمن صدقهم لم يدخل الجنة، لأنه صدق بعلم الغيب لغير الله[1].

٦ ـ لبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه:

ابتلى الله عباده بالأمراض، وجعل لكل داء دواءًا، عرفه من عرفه وجهله من جهله، وجعل لكل شفاء سببًا، فمن اتخذ أسبابًا لم يأذن بها الله فقد وقع في الشرك الأصغر، ومن ذلك ما يفعله بعض الناس إذا أراد أن يدفع البلاء، أو يرفعه لبس حلقة من حديد أو ذهب أو فضة أو نحوها من المعادن، أو علقها، أو ربطها على جسده أو علقها في سيارته أو بيته، أو لبس خاتمًا بأنواع من الفصوص، أو علق شيئًا من أجزاء الحيوانات، أو قربةٍ بالية إذا رآها الشخص نفرت نفسه فلا يعين، أو يعلق وَدَعه وهي: حجر يؤخذ من البحر يشبه الصدف يزعمون أن من علقه لم تصبه عين، أو لا تضره الجن، أو يعلق تميمة: وهي خرزات يزعمون أنها تدفع الآفات، ومنهم من يعلق على نفسه أو دابته قلادة من وتر وهو سلك من العصب يؤخذ من الشاة وهذا كله من الشرك الأصغر؛ لأن الله لم يجعل شيئًا من هذه الأمور سببًا للشفاء لا شرعًا ولا قدرًا، وقد نبه الشيخ ~ في شرح كتاب التوحيد على هذه التمائم الشركية[2]، وأن من اعتقد أنها مؤثرة بنفسها دون الله فهو مشرك شركًا أكبر في توحيد الربوبية، لأنه اعتقد أن مع الله خالق غيره، وإن اعتقد أنها سبب لا يؤثر بنفسه فهو مشرك شركًا أصغر، والضابط في ذلك أن كل من أثبت سببًا لم

= والطبراني وذكر أن رجال أحمد وأبي يعلى ثقات، ورواه الحاكم (٤/ ١٤٦)، وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي».

(١) القول المفيد (٢/ ١٣٥).

(٢) انظر: القول المفيد (١/ ٢٠٩، ٢٢٥، ٢٢٧).

يجعله الله سببًا شرعيًا ولا قدريًا فقد جعل نفسه شريكًا مع الله[(١)].

ومثل للأسباب الشرعية بقراءة الفاتحة طلبًا للشفاء، وللأسباب القدرية بالأدوية التي علم نفعها بالتجربة شرط أن يكون هذا النفع ظاهرًا مباشرًا لا ناتجًا عن حالة نفسية كمن يلبس حلقة يعتقد نفعها فينتفع، لأن الانفعال النفسي للشيء أثَّر عليه، وبين أن الذين يلبسون الحلق ويربطون الخيوط قد يحسون بخفة الألم أو اندفاعه بناءً على اعتقادهم نفعها، وهذا مجرد شعور نفسي، والشعور النفسي ليس طريقًا شرعيًا لإثبات الأسباب، وبين أن المنهج الصحيح في التعامل مع الأسباب هو إثبات أنها مؤثرة بإذن الله، لكن لا يثبت منها إلا ما أثبته الله ورسوله بالشرع أو القدر[(٢)].

وقد استعرض الشيخ ~ كل الآيات والأحاديث الواردة في كتاب التوحيد عن هذا الموضوع وبين معانيها وأحكامها ومنها حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر ـ أي نحاس، فقال: **(ما هذه؟)** قال: من الواهنة. فقال: **(انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا)**[(٣)].

قال الشيخ ابن عثيمين ~ : «لا تزيدك إلا وهنًا أي: وهنًا في النفس لا الجسم، وربما تزيده وهنًا في الجسم، أما وهن النفس فلأن الإنسان إذا تعلقت نفسه بهذه الأمور ضعفت واعتمدت عليها ونسيت الاعتماد على الله • »[(٤)].

ثم ذكر أثر الانفعال النفسي على المرضى وبين أن هذا المريض سوف يعتقد أنها ما دامت عليه فهو سالم، فإذا نزعها عاد إليه الوهن وهذا ضعفٌ في النفس[(٥)] كما

(١) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٦، ٢٢٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٠٥، ٢٠٨).

(٣) رواه احمد (٤/ ٤٤٥) قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: «رواه أحمد بسند لا بأس به» القول المفيد (١/ ٢١٢)، ورواه ابن ماجه (٢/ ١١٦٧)، ومن طريق آخر رواه ابن حبان رقم (١٤١١)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٤) القول المفيد (١/ ٢١٣).

(٥) انظر: المرجع السابق (١/ ٢١٤).

شرح حديث عقبة بن عامر مرفوعًا: (**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**)[(١)].

وبين أن قوله ﷺ: (**لا ودع الله له**) أي: لا تركه في دعة وسكون، وضد الدعة والسكون القلق والألم[(٢)].

وبين الشيخ ~ أن هذا الحكم على التمائم معلق بعلته وإن اختلف نوع المعلق أو مكانه لأنه لا يؤثر.

وتكلم أيضًا عن حديث رسول الله ﷺ: (**إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك**)[(٣)].

وبين ما يكون منها شركًا، فتحدث عن الرقى ـ التي تعرف عند الناس بالعزائم وذكر أنها إذا كانت بغير ما ورد به الشرع فهي الموصوفة في الحديث بأنها شرك.

وقد ورد سؤال في كتابه فتاوى أركان الإسلام عن الرقية فذكر الخلاف بين العلماء في حكم كتابة الآيات والأذكار وتعليقها ثم قال: «والأقرب المنع من ذلك لأن هذا لم يرد عن النبي ﷺ وإنما الوارد أن يقرأ على المريض، أما أن تعلق الآيات أو الأدعية على المريض في عنقه، أو في يده، أو تحت وسادته وما أشبه ذلك، فإن ذلك من الأمور الممنوعة على القول الراجح لعدم ورودها، وكل إنسان يجعل من الأمور سببًا لأمر آخر بغير إذن من الشرع، فإن عمله هنا يعد نوعًا من الشرك»[(٤)].

أما في كتابة القول المفيد فقد ذكر أن الأقرب ألا تعلق الآيات للاستشفاء بها ثم

(١) رواه أحمد (٤/ ١٥٤)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٣٢٥)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، وصححه ووافقه الذهبي. قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٠٣): رجاله ثقات.

(٢) القول المفيد (١/ ٢١٥).

(٣) رواه أحمد (١/ ٣٨١)، وأبوداود (٥/ ٢١٢)، وابن ماجه (٢/ ١١٦٦)، والحاكم (٤/ ٤١٨)، وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين وأقره الذهبي وابن حبان (١٤١٢)، والطبراني في الكبير رقم (١٠٥٠٣).

(٤) فتاوى أركان الإسلام (٦٣، ٦٤).



قال: «أما أن يصل إلى درجة التحريم؛ فأنا أتوقف فيه»[1].

وذكر أن التمائم، وهي ما يعلق على الأولاد يتقون به العين شرك لأن الشارع لم يجعلها سببًا تتقى به العين.

والتولة: شيء يجعلونه للزوج يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها، والزوج إلى زوجته وهي شرك، لأنها ليست بسبب شرعي ولا قدري للمحبة، أما إن اعتقد أنها تفعل المحبة بنفسها، فهذا شرك أكبر[2].

ثم تحدث ~ عما يشبهها في هذا الزمن وهو «الدبلة»، وهو خاتم يشترى عند الزواج، فإذا ألقاه الزوج قالت المرأة: إنه لا يحبها، قال عنها الشيخ ابن عثيمين ~: «فهم يعتقدون فيه النفع والضر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج، فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة، والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية؛ فإنه من الشرك الأصغر»[3].

كما نبه الشيخ ~ على وجود حلقة من نحاس تباع في الأسواق يقولون: إنها تنفع من الروماتيزم، وذكر أنه لا يدري هل هي نافعة بالتجربة عند الأطباء أم لا.

ثم قال: «الأصل أنه ليس بصحيح، لأنه ليس عندنا دليل شرعي ولا حسي يدل على ذلك، فالأصل أنها ممنوعة، حتى يثبت لنا بدليل صحيح صريح واضح أن لها اتصالاً مباشرًا بهذا الروماتيزم حتى ينتفع بها»[4].

---

(١) القول المفيد (١/ ٢٣٣)، وانظر: فتاوى ابن عثيمين في العقيدة، إعداد وترتيب أشرف عبدالمقصود (١/ ١٣٩).

(٢) القول المفيد (١/ ٢٢٨، ٢٢٩).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٢٩)، وانظر: فتاوى ابن عثيمين في العقيدة (١/ ١٤٣).

(٤) القول المفيد (١/ ٢٤٢).

٧ـ التبرك بالشجر أو الحجر أو القبور وغيرها:

التبرك: طلب البركة، وهي كثرة الخير وثبوته، وقد ذكر العلماء أن البركات الموهومة، المخالفة للكتاب والسنة، التي يطلبها بعض الناس من شجر أو حجر أو غيرهما، توقع صاحبها في الشرك الأصغر.

ومن هؤلاء الشيخ ابن عثيمين ~ فإنه لما سئل عن التبرك بالقبور والطواف حولها بقصد قضاء حاجة أو تقرب قال: «التبرك بالقبور حرام، ونوع من الشرك، وذلك لأنه إثبات تأثير شيء لم ينزل الله به سلطانًا»[(١)].

وقد شرح الشيخ ابن عثيمين ~ ما يتعلق بالتبرك في كتابه القول المفيد: « باب من تبرك بشجر أو حجر»[(٢)].

وحذر من هذا التبرك الباطل وذكر أن من حسنات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب > أنه لما رأى الناس ينتابون الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ أصحابه تحتها أمر بقطعها، ثم قال: «حتى الصخرة التي في بيت المقدس فلا يتبرك بها، وكذا الحجر الأسود لا يتبرك به، وإنما يتعبد لله بمسحه وتقبيله اتباعًا للرسول ﷺ وبذلك تحصل بركة الثواب»[(٣)].

ثم بين السبب في ذلك وهو أنه لا يكون التبرك إلا بأمر شرعي معلوم أو حسي معلوم، فلا يتبرك بالبيوت ولا القباب ولا الحُجَر حتى حجرة قبر النبي ﷺ لا يتمسح بها تبركًا[(٤)].

ثم ذكر ~ أن المرء قد يبتلى فيحصل له جلب نفع أو دفع ضر بهذا الشرك

---

(١) فتاوى أركان الإسلام ص(١٦٨).

(٢) القول المفيد (١/ ٢٤٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٥١).

(٤) انظر: القول المفيد (١/ ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٢).

ابتلاءً من الله وامتحانًا[(١)].

ثم ذكر ما وقع لصحابة رسول الله ﷺ حين خرجوا معه وهم حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، فسألوا رسول الله ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط فقال ﷺ: **(الله أكبر! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٨)، **لتركبن سنن من كان قبلكم)**[(٢)].

ومعنى ينوطون: أي يعلقون بها أسلحتهم رجاء بركتها، وقد ذكر الشيخ ~ أن رسول الله ﷺ أنكر عليهم فعلهم وهم } أرادوا أن يتبركوا بهذه الشجرة لا أن يعبدوها، فدل على أن التبرك بالأشجار ممنوع، ثم بين أن الصحابة أعلم الناس بدين الله فإذا كانوا يجهلون أن التبرك بهذه الشجرة نوع من اتخاذها آلهة فغيرهم من باب أولى، ثم ذكر أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ قصد بذكر هذا الحديث ألا نغتر بعمل الناس لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما دل عليه الدليل.

ونبه على أن الرسول ﷺ لم يعذرهم، مع ما لهم من الحسنات، وأسباب المغفرة، والوعد بالمغفرة، ما ليس لغيرهم[(٣)].

ثم قال: «وذات الأنواط وسيلة إلى الشرك الأكبر، فإذا وضعوا عليها أسلحتهم، وتبركوا بها، يتدرج بهم الشيطان إلى عبادتها وسؤالهم حوائجهم منها مباشرة»[(٤)].

وقد ورد إليه سؤال في كتاب المناهي اللفظية عن حكم قول «بسم الوطن» «باسم الشعب» «باسم العروبة».

---

(١) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٥٧).

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢١٨)، والترمذي (٦/ ٣٤٣) وقال: حسن صحيح، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٦)، وابن حبان برقم (١٨٣٥)، والطبراني في الكبير رقم (٣٢٩٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (١/ ٢٦٢).

(٤) المرجع السابق (١/ ٢٦٨).

فذكر أن الأمر راجع إلى اعتقاد المتكلم، فإن قصد أن يعبر عن العرب أو أهل البلد فلا بأس.

وإن قصد التبرك والاستعانة فهو نوع شرك، وقد يصل إلى درجة الشرك الأكبر بحسب ما يقوم بقلب صاحبه من التعظيم لمن استعان به[(١)].

٨ ـ التطـــير:

التطير لغة: مصدر تطير، مأخوذ من الطير، لأن العرب كانت عادتهم التشاؤم بالطير أو التفاؤل بها.

وهو في الاصطلاح: التشاؤم أو التفاؤل بمرئي أو مسموع أو معلوم فيحمله ذلك على المضي في الفعل أو تركه.

ومعناه: أن المتطير يعتمد على هذا الشيء فإن استحسنه أمضاه وإلا رده، كالتشاؤم بالطيور، أو بما يسمعه من كلام، أو يتشاءم ببعض الأيام أو الشهور أو السنوات، وهو من صور الشرك الأصغر[(٢)].

لأن هذه الأمور لا حقيقة لها، فهي مجرد وهم وتخييل وقد سبق أن من اعتمد على سبب لم يجعله الله سببًا فهو مشرك شركًا أصغر[(٣)].

وقد تكلم الشيخ ابن عثيمين عن التطير كثيرًا في كتابه القول المفيد وبين أنه مناف للتوحيد من وجهين:

الأول: أنه قطع توكله على الله، واعتمد على غيره.

والثاني: أنه تعلق بوهم لا حقيقة له.

---

(١) المناهي اللفظية رقم (٣٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٥٠)، ولسان العرب (٥/ ٢٧٣٧) (طير).

(٣) القول المفيد (٢/ ٩٣، ٩٤، ١٢٤)، وتفسير القرآن الكريم لابن عثيمين، تفسير سورة يس آية (٢٨).

كما أنه تكلم عن الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب ومنها حديث رسول الله ﷺ: **(لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)**[(١)] زاد مسلم: **(ولا نوء ولا غُول)**.

والهامة: طير يشبه البومة، وقيل: هي البومة، تزعم العرب أن القتيل تصير عظامه هامة تطير وتصرخ حتى يؤخذ بثأره، وربما اعتقد بعضهم أنها روحه وقيل: هي البومة المعروفة، كانوا يتشاءمون بها فإذا وقعت على بيت أحد ونعقت، قالوا: إنها تنعق به ليموت، ويزعمون أن هذا دليل قرب أجله.

قوله ولا صفر: رجح الشيخ ابن عثيمين أن معناه شهر صفر وكانت العرب تتشاءم به، ولاسيما في النكاح، وقيل: هو مرض معدٍ يصيب الإبل.

وذكر الشيخ ~ أن رسول الله ﷺ لم ينف في هذا الحديث وجود هذه الأمور، وإنما نفى تأثيرها فالعدوى موجودة، وهي سبب صحيح معلوم والمنفي هو تأثيرها بنفسها، فهي مؤثرة لكن بإذن الله، لا بطبعها فليس التأثير فيها أمرًا حتميًا، ثم استدل على ذلك بأحاديث ذكرها المؤلف الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~[(٢)].

ومن هذه الأمور المذكورة في الحديث ما ليس بسبب أصلاً كشهر صفر، فإن الأزمنة لا دخل لها في تقدير الله • فصفر كغيره من الشهور يقدر الله فيه الخير والشر.

ثم نبه الشيخ ~ على مسألة مهمة وهي ما يفعله بعض الناس من مقابلة البدعة ببدعة مثلها كمن يقول: صفر الخير، لأنه ليس بشهر خير ولا شر.

وقال: «ولهذا أنكر بعض السلف على من إذا سمع البومة تنعق قال: خيرًا إن شاء الله، فلا يقال: خير ولا شر، بل هي تنعق كبقية الطيور»[(٣)].

ثم ذكر ~: أن هذه الأربعة المنفية تبين وجوب التوكل على الله وأن الإنسان

(١) رواه البخاري (٤/ ٧٤)، ومسلم (٤/ ١٧٤٣).

(٢) انظر: القول المفيد (٢/ ١٠٠).

(٣) المرجع السابق (٢/ ١٠٢، ١٠٣).

المتشائم لا يخلو من حالين:

الأول: أن يستجيب لها فيقدم أو يحجم، فيعلق أفعاله على ما لا حقيقة له ولا أصل له وهذا نوع من الشرك.

والثاني: أن لا يستجيب ويدفع هذا التشاؤم بما عنده من التوكل ويقدم على عمله لكن يبقى على نفسه همٌّ أو غمٌّ، فهذا أهون من الأول، لكن الواجب عليه أن يعتمد على الله وألا يستجيب لداعي هذه الأمور المنفية مطلقًا(١).

ثم نبه ~ على ما يقع فيه بعض الناس من صور التطير وهو لا يدري، ومثاله ما يفعله بعض الناس وصورته أن يأخذ المصحف ويفتحه لطلب التفاؤل فإذا وجد ذكر النار تشاءم، وإذا وجد ذكر الجنة تفاءل، وهذا يشبه عمل الجاهلية في الاستسقاء بالأزلام(٢).

والنوء الوارد في الحديث: هو أحد منازل القمر وكانت العرب تتفاءل بها أو تتشاءم، فبعض النجوم يقولون عنه: هذا نجم نحس لا خير فيه، وهذا نجم خير، ولهذا إذا أمطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا، وهذا غاية الجهل(٣).

ثم نبه الشيخ على ما يشبه هذا في عصرنا من تعليق المطر بالمنخفضات الجوية، ثم ذكر أنها وإن كانت سببًا حقيقيًا لكن لا يفتح للناس هذا الباب بل الواجب أن يقال: «هذا من رحمة الله» فتعليق المطر بالمنخفضات من أمور الجاهلية التي تصرف الإنسان عن التعلق بربه قال ~ محذرًا من هذا: «فذهبت أنواء الجاهلية، وجاءت المنخفضات الجوية»(٤).

(١) انظر: القول المفيد (٢/ ٩٤، ١٠٣).
(٢) المرجع السابق (٢/ ١٠٣).
(٣) انظر: الصورة الرابعة من صور الشرك وفيها الحديث عن الاستسقاء بالأزلام.
(٤) القول المفيد (٢/ ١٠٥).

فهذه المنخفضات سبب لنزول المطر، جعلها الله سببًا فليست هي المؤثرة بنفسها.

ثم بين معنى كلمة «غُول » الواردة في الحديث وهي بفتح أوله وضمه، ما تسميه العامة (الهولة) لأنها تهول الإنسان، فذكر أن العرب كانوا إذا سافروا تلونت لهم الشياطين بألوان مخيفة فيخافون ويتحسرون ويدعون السفر وهذا من ضعف التوكل على الله، فنفى رسول الله ﷺ تأثيرها أي فلا تهمكم ولا تلتفتوا إليها، ثم قال: «وأكثر ما يبتلى الإنسان بهذه الأمور إذا كان قلبه معلقًا بها، أما إن كان معتمدًا على الله غير مبال بها، فلا تضره ولا تمنعه»(١).

ثم ذكر حديث عروة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: **(أحسنها الفأل، و لا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك)**(٢).

قال الشيخ ابن عثيمين ~ : «قوله: (ولا ترد مسلمًا) يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته فليس بمسلم ».

والمعنى أن المسلم لا ينبغي أن ترده الطيرة، وليس المقصود الكفر الأكبر المخرج من الملة.

ثم أرشد إلى الدواء لذلك وهو الدعاء المذكور في الحديث ففيه حقيقة التوكل(٣)، ثم تحدث ابن عثيمين ~ عن حديث: (الطيرة شرك)(٤).

---

(١) القول المفيد (٢/ ١٠٦).

(٢) رواه أبوداود (٤/ ٢٣٥) وسكت عنه قال النووي في رياض الصالحين (٥٣٧): «إسناده صحيح »، وابن السني (٢٩٤)، والبيهقي (٨/ ١٣٩).
قال عبدالقادر الأرناؤوط في تعليقه على الأذكار للنووي: «السند ضعيف».
وقال الألباني في تعليقه على رياض الصالحين ص(٥٣٧): «في التصحيح المذكور نظر بين».

(٣) القول المفيد (٢/ ١٠٨).

(٤) رواه أحمد (١/ ٣٨٩، ٤٣٨، ٤٤٠)، وأبوداود (٤/ ٢٣٠) وسكت عنه، والترمذي (٥/ ٣٣٦)، وقال: «حسن صحيح »، وابن ماجه (٢/ ١١٧٠)، وابن حبان (١٤٢٧)، والحاكم (١/ ١٧)، وصححه ووافقه الذهبي.

وذكر أن الطيرة شرك أصغر لا يخرج من الملة ـ وأن التوكل على الله معناه صدق الاعتماد عليه في جلب المنافع ودفع المضار مع الثقة به سبحانه، وهذا هو الذي يذهب التطير أما صدق الاعتماد بدون الثقة به سبحانه فلا يكفي[١].

ثم شرح الحديث الذي هو حديث (**من ردته الطيرة عن حاجته؛ فقد أشرك**). قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: (**أن تقولوا: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك**)[٢].

وبين أن قوله ﷺ: «(فقد أشرك) أي شركًا أكبر إن اعتقد أن هذا المتشاءم به يفعل الشر بنفسه، وإن اعتقده سببًا فهو شرك أصغر[٣]، وذكر أن مما يستفاد من هذا الحديث: «أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته، وإنما يتوكل على الله، ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له عند مباشرته للفعل أول مرة؛ فإن بعض الناس إذا حصل له ما يكره في أول مباشرته الفعل تشاءم، وهذا خطأ، لأنه ما دامت هناك مصلحة دنيوية أو دينية، فلا تهتم بما حدث»[٤].

ثم بين عند شرحه حديث (**إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك**)[٥].

الطيرة التي تضر صاحبها، وهي التي تجعله يمضي أو لا يمضي، لا ما حدث في القلب ولم يلتفت إليه ثم قال: «ولا ريب أن السلامة منها حتى في تفكير الإنسان خير بلا شك،... لكن عليه أن لا يستسلم، بل يدافع، إذ الأمر كله بيد الله»[٦].

---

(١) القول المفيد (٢/ ١١٤).

(٢) روه أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠)، وعزاه الهيثمي في المجمع (٥/ ١٠٥) للطبراني. وقال: «فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن».

(٣) القول المفيد٢/ (١١٦).

(٤) القول المفيد (٢/ ١١٨).

(٥) رواه أحمد (١/ ٢١٣)، وفي تيسير العزيز الحميد ص(٤٤٠) قال الشيخ سليمان: «في إسناده نظر».

(٦) القول المفيد (٢/ ١١٩).

ثم تكلم عن قوله ﷺ **(ما أمضاك)** فقال: «لا يخلو من أمرين:

الأول: أن تكون من جنس التطير، وذلك بأن يستدل لنجاحه أو عدم نجاحه بالتطير... فهذا لا شك أنه تطير، لأن التفاؤل بمثل انطلاق الطير عن اليمين غير صحيح؛ لأنه لا وجه له؛ إذ الطير إذا طار؛ فإنه يذهب إلى الذي يرى أنه وجهته، فإذا اعتمد عليه؛ فقد اعتمد على سبب لم يجعله الله سببًا وهو حركة الطير.

والثاني: أن يكون سبب المضي كلامًا سمعه أو شيئًا شاهده، يدل على تيسير هذا الأمر له، فإن هذا فأل»[١]، ثم ذكر أن هذا هو الذي يعجب النبي ﷺ شرط ألا يعتمد عليه ولا يجعله سببًا لإقدامه، لكنه إذا رآه فرح ونشط في طلبه فهذا من الفأل المحمود.

وقد سئل الشيخ عن ترك سكنى الدار الجديدة إذا رأى الإنسان ما يكره. فبين أن بعض المنازل أو المركوبات أو الزوجات قد يكون مشئومًا، قد جعل الله وحده بحكمته مع مصاحبته إما ضررًا أو فوات منافع فلا يعتبر بيع هذا البيت من التشاؤم وذكر حديث **(الشؤم في ثلاث: الدار والمرأة والفرس)**[٢] فإذا رأى الإنسان ذلك فليعلم أنه بتقدير الله •، وأن الله سبحانه بحكمته قدر ذلك[٣].

٩ ـ التوكل والاعتماد على غير الله:

من صور الشرك الأصغر تعلق الإنسان بغير مولاه، واعتماده عليه في الرزق والمعاش ونحوه، وذلك لقوة تعلق القلب به واعتماده عليه، فهو لم يجعله مجرد سبب بل فوق ذلك.

(١) القول المفيد (٢/ ١٢٠).

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٣٧)، ومسلم (٧/ ٣٣، ٣٤).

(٣) فتاوى العقيدة لابن عثيمين، جمع وترتيب أشرف عبدالمقصود (١/ ١٤٨).

وقد نبه الشيخ ~ على هذا النوع من الشرك في شرحه لكتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

فقال: «الاعتماد على شخص في رزقه ومعاشه وغير ذلك>.. من الشرك الأصغر»[(١)].

ثم نبه على ما يقع فيه بعض الناس اليوم من صور هذا الشرك وهو تعلق كثير منهم واعتماده على وظيفته في حصول رزقه اعتماد افتقار، فقلبه متعلق بمرتبه تعلقًا كاملاً، مع الغفلة عن المسبب وهو الله، فتجد في نفسه من المحاباة لمن يكون هذا الرزق عنده ما هو ظاهر، فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب، بل جعله فوق السبب، فيقع في الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب والمسبب هو الله •، وجعل الاعتماد على الله سبحانه وشعر أن المرتب سبب، فلا محذور في فعله ولا يتنافي مع توكله على الله[(٢)].

ولما تحدث عن التوكل في كتابه «شرح ثلاثة الأصول» ذكر أن التوكل على الغير، فيما يتصرف فيه الغير مع الشعور بعلو مرتبة ذلك الغير، وانحطاط مرتبة المتوكل عنه مثل أن يعتمد عليه في حصول المعاش ونحوه نوع من الشرك الأصغر لقوة تعلق القلب به، أما لو اعتمد عليه على أنه مجرد سبب، وأن الله تعالى هو الذي قدّر ذلك على يده فهذا لا بأس به إذا كان للمتوكل عليه أثر صحيح في حصوله[(٣)].

١٠ ـ خوف السر:

الخوف: انفعال يحصل للإنسان إذا توقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى.

وخوف السر: أن يخاف مما لا يؤثر فيه كالخوف من ساحر بعيد. وهو شرك

(١) القول المفيد (٢/ ٢٣٤).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٣١)، (٢/ ٢٣٤)، وفتاوى أركان الإسلام ص(٦٢).

(٣) انظر: شرح ثلاثة الأصول ص(٥٩).



أصغر وقد نبه عليه الشيخ ابن عثيمين فذكره في كتابه شرح ثلاثة الأصول مع الخوف الذي لا يحمد، ومثّل له بمن يخاف صاحب القبر، أو وليًا بعيدًا عنه لا يؤثر فيه، لكنه يخافه مخافة سر وذكر أنه من الشرك[1].

١١ ـ الرجاء مع الذل والخضوع :

الرجاء معناه: طمع الإنسان في الحصول على شيء قريب المنال، أو بعيد المنال تنزيلاً له منزلة القريب.

وهذا الرجاء إذا تضمن ذلاً وخضوعًا لا يكون إلا لله •، وعندما تحدث الشيخ ~ في «شرح ثلاثة الأصول» عن إخلاص الرجاء لله سبحانه ذكر أن من صرف هذا النوع من الرجاء لغير الله فقد أشرك شركًا أكبر أو أصغر بحسب ما يقوم بقلب الراجي[2].

(١) شرح ثلاثة الأصول ص(٥٧).
(٢) شرح ثلاثة الأصول ص(٥٨).



الخاتمة

الحمد لله الذي يسر بمنه وكرمه إتمام هذا البحث الذي أسأل الله أن ينفع به ولقد كان من **أبرز نتائجه وتوصياته:**

١ـ أن خفاء الشرك الأصغر وخطورته يفوق ما يتصوره كثير من الناس، حتى المتعلمين منهم. مما يستدعي الاهتمام به، والعناية بمسائله وصوره وتحذير الناس منها.

٢ـ التحذير من الاغترار بعمل الناس، لأنه قد يكون عن جهل، والعبرة بما دل عليه الشرع لا بعمل الناس.

٣ـ أن العلماء الربانيين قد قاموا بما يجب عليهم خير قيام في بيان هذا الشرك والتحذير منه، وإرشاد الناس إلى البديل عنه، وعلى الأمة القيام بواجبهم في تعليم هذا العلم والعمل به، ونشر العلم الشرعي في المدارس والجامعات والمساجد.

٤ـ أهمية تضمين مناهج التعليم في المدارس والجامعات خاصة مناهج الثقافة الإسلامية ما يستجد من ألفاظ تخل بالتوحيد مما يدخل عن طريق الجهل، أو عن طريق الإعلام، أو الشبكة العنكبوتية التي يلتبس فيها الحق بالباطل، والصدق بالكذب.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.